

**The impact of the Holy Qu'ran on the poetry of Al-Ya'ariba
a descriptive and analytical study**

**أثر القرآن الكريم في شعر اليعاربة
دراسة وصفية تحليلية**

**الباحث الأول: بدر بن حمد بن سعود الرواهي
معلم اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم سلطنة عمان**

**الباحث الثاني: البروف الدكتور معهد مختار
محاضر بقسم اللغة العربية بكلية عبد الحميد أبي سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية في
جامعة الإسلامية العالمية بماليزيا**

**The first research: Badar bin Hamad bin Saud Al-Rawahi
Teacher of Arabic language at the Ministry of Education Sultanate of
oman.**

**The second researcher: Prof. Dr.Maeahd Mukhtar
Department of Arabic Language Abdul Hamid Abi Sulaiman College
for Revrlation Knowledge and Human Sciences International Islamic
University Malaysia**

Abstract

The current study aimed to reveal the relationship of poetry in the era of the Jarbah with the Holy Qur'an, and to know the creative methods that poets used in the era of Yarbari to employ the Holy Qur'an in their literature. And shed light on the extent of the inspiration of poets in the era of the Arabian meanings, and to clarify the impact of this inspiration on the merits of poetry in this era, and the ability of poetry to absorb these meanings from the Holy Qur'an and employ them in the right place to perform the meanings to be delivered, in appropriate methods in the impact of embracing poetry in the Holy Qur'an . This phenomenon was covered by contemporary poets from different views, and various visions, as some studies dealt with the impact of the Holy Qur'an on poetry from different aspects. In this study, the researcher relied on the descriptive, analytical approach to analyzing poetic texts, tracing the impact of the Holy Qur'an in it, following the aspects of the Qur'anic influence in it in terms of word and meaning; To achieve the goals of the study.

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن علاقة الشعر في عصر اليعاربة بالقرآن الكريم، ومعرفة الطرق الإبداعية التي استخدمها الشعراء في عصر اليعاربة في توظيف القرآن الكريم في أدبهم. وإلقاء الضوء على مدى استلهام الشعراء في عصر اليعاربة المعاني القرآنية، وتوضيح أثر هذا الاستلهام في حياثات الشعر في هذا العصر، وقدرة الشعر على استيعاب هذه المعاني من القرآن الكريم وتوظيفها في المكان المناسب لتأديبي المعاني المطلوب توصيلها، في أساليب مناسبة في أثر تعانق الشعر بالقرآن الكريم. وهذه الظاهرة تتناولها الشعراء المعاصرون من وجهات نظر مختلفة، وبرؤى شتى، إذ تناولت بعض الدراسات أثر القرآن الكريم في الشعر من جوانب مختلفة. واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل النصوص الشعرية، مقتفياً في ذلك أثر القرآن الكريم فيها متبعاً جوانب التأثير القرآني فيها من حيث اللفظ والمعنى؛ لتحقيق أهداف الدراسة.

المقدمة

لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"¹، الأمر الذي أسهم في انتشار اللغة العربية، فقد حفظ القرآن الكريم هذه اللغة، وأضفى عليها سحرًا خاصًا، وللغة لا تستخدم للتعبير فقط، بل تستعمل في إثارة الفكر، وتحريك وجاذبيات السامع، وللغة العربية هي لغة العمانيين، وبطبيعة الحال قد طال تأثير القرآن لغة الأدباء، فقد بدا من الواضح أنَّ القرآن الكريم قد رفد اللغة العربية بألفاظ جديدة كـ(الصلاه، الزكاه، الحج...) إضافة إلى المعاني التي أكسبها للإنسان المسلم من خلال الدين الإسلامي، قضية الجهاد، والأحكام الشرعية والفقهيَّة، وقد يستخدم الشاعر هذه الألفاظ الجديدة في نصوصه الشعرية، وقد يتأثر بالمعاني القرآنية تأثراً مباشراً فيقتبس منه الألفاظ بشكل مباشر أو يقتبس المعاني بشكل غير مباشر عبر التناص، والتناص كما يعرفه "فيليب سولرس" كما أورده محمد عزام في كتابه (النص الغائب) هو "كل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدَّة، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها وامتداداً وتكتيفاً ونقلًا وتعميقاً"²، والتناص الديني في حد ذاته يكسب النص الشعري قوة، فهو يدلل ويبرهن، ويعطي النص جملة حين يرتبط بنص مقدس، فإنَّ "المهمة التي يؤديها التناص تتبع من خصوصية اللحظة التي مثلتها الرؤية الدينية في سياق التجربة الوجودية الإنسانية"³. بهذا فإنَّ النص يمتلك قوة سلطوية؛ إذ إنَّه يفرض رؤيته من خلال رؤى دينية لها مدلولاتها، وهذه الوظيفة هي إحدى وظائف التناص التي تحدث عنها "جوف"؛ حيث للتناص وظائف عدَّة هي: الوظيفة المرجعية، وهي إحالة النص لنص آخر معروف لدى القارئ، والوظيفة الأخلاقية التي تُظهر ثقافة الرواية ومدى موثوقية النص، والوظيفة الحاججيَّة وهي التي تحيل النص إلى نص آخر ذي سلطة كتسویغ لحدث، والوظيفة التأويلية، وهي تداخل النص مع نص آخر؛ ليفرضي إلى معنى أو يضبط النص المقرؤء، والوظيفة اللعبية التي تحدث توافرًا ثقافيًّا بين المؤلف وجمهوره،

¹ سورة (الزخرف: 3).

² عزام، محمد، النص الغائب، د.ط، 2001م، اتحاد الكتاب العرب: دمشق، ص 29.

³ البادي، حصة، التناص في الشعر الحديث، ط 1، 2009م، كنوز المعرفة: عمان، ص 38.

والوظيفة النقدية، والتي تقوم على المعارضة الساخرة من نص آخر، والوظيفة الميتاخطابية، وتمثل في التعليق على نص آخر.⁴

لقد منح التناص النص انفتاحاً على النصوص الأخرى، فقد "فتح بوابة المعرفة أمام النص الأدبي دون حرج، فلم يعد الأمر موقوفاً على ذاتية النص أو كينونته، فالنص عابر للزمن، متقبل للنصوص الأخرى، فضفاض يتسع لأجساد نصية بغية الالتحام معها، فلم يعد جسد النص محراً، يمتلك قدسيّة الوحدوية والانفراد والعزلة"⁵، وقد بدا واضحاً أنَّ الشاعر الفزارى قد ضمن نصوصه الشعرية تناصاً مع القرآن الكريم سواء في الألفاظ أو المعاني.

إنَّ الشعر يتأنَّر ببيئة الشاعر وثقافته بشتى أنواعها، سواء الاجتماعية أو الدينية، وقد أثرت الثقافة الدينية لليغاربة على نتاجهم الأدبي الشعري، وقد ظهر هذا الأثر واضحاً من خلال أثر القرآن الكريم على أشعارهم.

في هذه الدراسة يتناول الباحثان أثر القرآن الكريم على أشعار اليغاربة من خلال خمسة محاور تمثلت في خمسة مباحث: المبحث الأول، يقف فيه الباحث عند شعر الشيخ بشير بن عامر الفزارى؛ ليتناول أثر القرآن الكريم على شعره من حيث اللفظ والمعنى، ثم ينتقل إلى المبحث الثاني الذي يضمّ أثر القرآن الكريم على شعر الشيخ خلف بن سنان الغافري، ثم ينتقل إلى المبحث الثالث الذي يتحدث فيه عن أثر القرآن الكريم على أشعار راشد بن حميس الحبسي، وبعدها ينتقل الباحث إلى أشعار سعيد بن محمد الغشري في المبحث الرابع، وأخيراً يتناول الباحث أشعار محمد بن عبد الله المعمولى، وأثر القرآن الكريم عليها كذلك من حيث اللفظ والمعنى.

مشكلة البحث

يسعى البحث إلى إلقاء الضوء على مدى استلهام الشعراء في عصر اليغاربة المعاني القرآنية، وتوضيح أثر هذا الاستلهام في حيئات الشعر في هذا العصر، وقدرة الشعر على استيعاب هذه المعاني من القرآن الكريم

⁴ انظر: جوف، فانسون، شعرية الرواية، ترجمة: لحسن حمامه، ط 1، 2012م، دار التكونين: دمشق، ص 160.

⁵ إرحيم، أمل يونس، شعرية السرد في روايات أيمن العتوم، 2019م. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة: فلسطين، ص 128.

وتوظيفها في المكان المناسب لتأديي المعاني المطلوب توصيلها، في أساليب مناسبة في أثر تعانق الشعر بالقرآن الكريم.

أسئلة البحث

1. ما العلاقة بين الشعر في عصر اليعاربة والقرآن الكريم؟
2. ما مدى أثر القرآن الكريم في شعر عصر اليعاربة؟
3. كيف استطاع الشعراء في عصر اليعاربة من توظيف أثر القرآن الكريم في أعمالهم الشعرية؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

- 1- الكشف عن علاقة الشعر في عصر اليعاربة بالقرآن الكريم.
- 2- تبيّنُ أثر القرآن الكريم في شعر هذا العصر.
- 3- معرفة الطرق الإبداعية التي استخدمها الشعراء في عصر اليعاربة في توظيف القرآن الكريم في شعرهم.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

1. يدرس الشعر في عصر اليعاربة لكونه عنصراً أساسياً في جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية. وبالوقوف على علاقته بالقرآن الكريم.
2. يتناول الشعر الذي جسد تفكير الناس، ونقل تجاربهم ومشاعرهم.

3. يمثل البحث خط افتقاء للأدباء الذين يبحثون عن الإبداع الفني؛ حيث يرسم أبعاد وجوانب التأثير القرآني، كما يضيف هذا البحث للمكتبة الأدبية النقدية إضافة نقدية على التأثير القرآني في الأدب بشكل عام وأدب عصر اليعاربة بشكل خاص، وخاصة الجوانب المستجدة في ذلك.

4. يرصد هذا البحث العلاقات التفاعلية بين الشعر في عصر اليعاربة والقرآن الكريم، مما يسهم بالارتقاء بالشعر العماني عامه والشعر في عصر اليعاربة خاصة، ليكون بعد ذلك مرجعاً نفدياً في الأدب.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهجين الآتيين:

1. المنهج الوصفي: حيث يصف البحث الشعراًء من خلال التعريف بهم.

2. المنهج التحليلي: حيث يقوم الباحث بتحليل نماذج من النصوص الشعرية ، مقتفياً في ذلك أثر القرآن الكريم فيها متبعاً جوانب التأثير القرآني فيها من حيث اللفظ والمعنى.

المبحث الأول: أثر القرآن الكريم عند الشاعر الشيخ بشير بن عامر الفزارى

قبل البدء بالدراسة التطبيقية لا بد من التعريف بالشاعر صاحب الديوان:

هو "الشاعر الأديب الجليل العلامة بشير بن عامر بن عبد الله الفزارى، ونسبه لم تتحدد عنه المصادر أكثر من هذه الأسماء، هو وأبوه وجده، وتعذر مصادر المؤرخين عن تحديد سنة مولده ووفاته، ذكر الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي في كتابه: إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان أنه عاصر الأئمة اليعاربة: سلطان بن سيف الأول وابنيه... وذكر أيضاً أنه إلى تاريخ 1110 هـ أنّ الشاعر على قيد الحياة، أمّا فترة نبوغه في شعره منذ عام 1079هـ، وإلى هذا التاريخ الذي هو آخر ما وجد عنه في العقد

الأول من القرن الثاني عشر الهجري⁶. وقد وصف شعره بأنه يتراوح بين الغزل الرقيق والنسيب والمديح والثناء، وهو جيد الشعر، وله مكانة أدبية عالية بين أدباء عمان.⁷ جمعت قصائد الديوان من مخطوطتين تحملان أشعاره، وقد حقق الديوان منها بن خلفان بن عثمان الخروصي.⁸

لقد بدا تأثير الشاعر الفزارى بالقرآن الكريم واضحًا في أشعاره، فقد انعكست ثقافته الدينية على شعره، فظهر هذا باستخدامه لفاظ القرآن تارة، وباستخدامه معانيه تارة أخرى، وسيقف الباحث على هذا الأثر من جهتين: جهة اللفظ وجهة المعنى.

أولاً: من حيث اللفظ

تجلى الكثير من لفاظ القرآن الكريم في قصائد الشاعر، ومن هذا قوله في مدحه سلطان بن سيف:

شجنتي رسوم باللوى ومنازل ولم تشجنني من قبل تلك المنازل
منازل كادت تمحي فكانها سطور زبور ضمنتها الجنادل

يتحدث الشاعر عن رسوم الديار التي درست، وكيف تحركت الذكريات في نفسه، وقد أورد كلمة (الزبور) وهي كلمة لها دلالتها عند العرب، فهي كتاب سماوي لداود عليه السلام، كما جاءت في الآيات في مواضع عدّ منها: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحَ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاؤُودَ زَبُورًا}⁹، وقد شبه الشاعر الرسوم بسطور الزبور ليضفي عليها الدقة.

وفي مقطوعة بعنوان (الجهر بالشكرا والمديح لأهله) يقول:

الحمد لله الذي نصر الهدى بإمام بر في البرية عادل

⁶ الفزارى، بشير بن عامر بن عبد الله، ديوان الفزارى، تحقيق: منها بن خلفان بن عثمان الخروصي، ط١، 2007م، مكتب المستشار الخاص بجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ص 19.

⁷ انظر: الفزارى، ديوان الفزارى، ص 18.

⁸ انظر، الفزارى، ص 19، ص 20، ص 21.

⁹ النساء: 163.

ضم خم الدسيعة أريحي ماجد يقضان عن نهج الضلال عادل 10

وفي تعبيره عن مدح أهل الإمامة، يصف الغمام بالبر والعدل، وضخامة الدعيسة، وهي العطاء الكبير، وأنه بعيد كلّ البعد عن الضلال، وقد أورد تركيب (الحمد لله)، وهذا التركيب درج استخدامه بعد الإسلام؛ حيث لفظ الله عين على لفظ الجلالة وحده، والحمد من صفات المسلم، وقد ورد هذا التركيب في أكثر من موضع السور في القرآن الكريم وورد في خمس مواضع في فوائح السور، وهي: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سباء، فاطر، من هذه المواضع: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} 11، وفي بداية سورة الأنعام {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظِّلَامَاتِ وَالثُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْلُمُونَ} 12، والحمد في هذا الموضع دلالة شكر، ودلالة بعد إيماني، حيث إنّ الشكر عبادة من عبادات المسلم.

يقول أيضًا:

أبي العرب المطعان في كلّ معركة بسمر القنا وال Herb تغلي قدورها
غداً آمناً من ظلمها كلّ خائف وأمسى بجدواه غنياً فغيرها
أمات نفوساً طالما خيف جورها فلا يرتجى 13 حتى النشور نشورها
وأحياها من العليا عظاماً رمية
إذا شأن أملاك الظلال فجورها 14

يمدح الشاعر الإمام أبا العرب، ويصف بلاءه في المعارك، كما يصف عطاءه وعلمه الذي انتشر في البلاد وبين العباد، إنّ الألفاظ المستخدمة في هذا المقطع الشعري تبدو ألفاظاً مألوفة لدى العرب، لكنّ التركيبات التي وُجدت فيها تدلّ على تأثر الشاعر بأبي الذكر الحكيم، فلو عدنا لسورة الضحى: {وَلَسَوْفَ

¹⁰ انظر: الفزارى: ص 43.

¹¹ الفاتحة: 2.

¹² الأنعام: 1.

¹³ يرتحا: وردت بالألف والصحيح (يرتحى).

¹⁴ انظر: الفزارى، ص 57.

يُعطِيَكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5) أَلْمٌ يَجِدُكَ يَتِيمًا فَأَوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8))¹⁵
 فهو مشى على هدي السورة من حيث عطاء الشيء لإزالة آخر، فمثلاً: (غداً آمناً من ظلمها كلّ خائف) إذن،
 أعطى الأمان فزال الخوف، (وأنسى بجدواه غنيّاً فقيرها) أعطى الفقير فاغتنى، وهو ما جاءت به الآية
 الكريمة: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) ومعناها بحسب تفسير القرآن الكريم، كنت فثيراً ذا عيال فأغناك الله عزّ
 وجل بفضله، ثم يذكر إعادة الحياة لكلّ ما آل على الذبول والموت، واستوحى التركيب (وأنّها من العلية
 عظاماً رميّة) إحياء العظام الرميّة من القرآن الكريم من سورة يس: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ
 يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}¹⁶، حيث أعطى الإمام قدرة لإعادة الحياة وهي على سبيل المبالغة والمجاز.

وفي مقطوعته (حبّ متنقل) يقول:

نهوضاً ولم يمسسك حرّ لغوب نهضت بأعباء الخلافة والعلى¹⁷

فدم وابق محروس الجناب من الأذى مدى الدهر ما هبت رياح جنوب¹⁸

يدمح الشاعر الإمام، ويصف بعض أعماله؛ حيث قام بأعباء الخلافة دون أن يشعر بتعب أو تخاذل
 إعياء، فحقّ له أن يعتدّ بنفسه مدى الدهر واستخدم لفظة (لغوب) وهي مفردة من مفردات اللغة العربية
 بمعنى التعب، لكنّه قرناها بالفعل (يمسّك) مستوحياً هذا التركيب من سورة قاف، حيث أورد الله تعالى في
 كتابه العزيز هذه الصورة، اقتران لغوب بفعل المساس: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ
 أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ}¹⁹، فقد أخبر الله عزّ وجل عن خلقه السماوات والأرض في زمن قصير جداً، ولم
 يتسلل التعب إليه عزّ في علاه.

ثانيًا: من حيث المعنى

¹⁵ الصحي: 5_8.

¹⁶ ياسين: 18.

¹⁷ وردت (العلى) والأصوب: العلا.

¹⁸ انظر: الغزارى، ص66.

¹⁹ ق: 38.

وقد يستعير الشاعر المعنى القرآني، فهو يقصده كما ورد أو يريد المعنى لدعم معنى يريده، فليس بالضرورة أن يأتي بالمعنى القرآني بإرادته في التفسير، فقد يستعير المعنى لرسالة ما، وقد يستعير المعنى بجزء من هيئته الفظية القرآنية، وقد يريد المعنى دون الاستعانة ببعض ما جاء من قرينة لفظية معه، وقد استعار الشاعر معاني عدّة من القرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر:

يقول:

قد انبسطت يمناه ثم شماليه وصينت عن التّنّيس منه الشمايل
رقا درجات المجد قبل فطامه وقام بملك الأرض والنجم آفل
ولو أن سحبان الفصيح يصافح ابن سيف عنده وهو باقل 20

يصف الشاعر مدوحه، فيتحدث عن كرمه وعطاءاته، وأخلاقه الحميدة، التي لم تدنسها المثالب، وكيف ارتقى إلى سلم المجد منذ زمن طويل، وملك الأرض، وقصد البلاد، وأن سحبان بكل فصاحتة لو صافحه لتغلب السلطان عليه بفصاحتة، وسحبان هو اسم رجل من وائل بلغ، لسن يضرب بفصاحتة المثل، وباقل رجل من ربعة اشتهر بالحمق، وبهذا فهو يقول أنه لا يمكن عقد المقارنة من حيث البلاغة بينهما، وقد استخدم اللفظ القرآني في التعبير عن ذهاب النجم ومغيبه، فأورد التركيب (والنجم آفل) مستعيناً بما ورد في سورة الأنعام في قصة إبراهيم عليه السلام: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْنَ} ²⁰، وكأنه استعر صورة النجم الكوكب الأفل الذي رأه إبراهيم عليه السلام، وقد أخذ معنى البسط - أيضاً. وهو العطاء مما جاء في القرآن الكريم من سورة الإسراء: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنْقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدْ مُلْمُوا مَحْسُورًا} ²¹، وهو المعنى الذي أشار المولى عز وجل إليه بأن المبالغة في بسط اليد يؤدي للحسرة، وقد التبذير.

وفي قصيدة (فتاك نفوسنا) يقول:

²⁰ انظر، الغزارى، ص 23.

²¹ الأنعام: 76.

²² الإسراء: 29.

خذ الحذر يا سلطان في كلّ موضع وإن كان لا يغنى عن القدر الحذر 23
 يوجّه الشاعر خطابه إلى السلطان يطلب منه أخذ الحيطة والحذر، وينوه له في الوقت ذاته أنّ الحذر لا يمنع القدر، وهو المعنى الذي وضحه القرآن الكريم لنا في أكثر من موضع، منها: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} 24، وقد تؤكد الآية أنّ الإنسان لن يصاب بشيء إلا بما أراده الله، والحذر مقرن بالتوكل على الله لا التواكل، وقد انتهت الآية الكريمة بقوله: وعلى الله فليتوكّل المؤمنون.

وفي أبياته المعونة بـ(خاصة يوم العيد) يقول:

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| لقد جاء عيد الفطر يا قطر الندى | وعيدك في قيد الخصاصة يرسف |
| به حسنات المحسنين تضعف | وهذا هداك الله شهر مبارك |
| يعرف به قدرني مع الناس يُعرف | فجلّ عَنِي الإعدام حبي وأحبني |
| يغْنِي بها ورق الحمام ويهتف | وعش يا إمام المسلمين بعزة |

في الأبيات السابقة يستعطف الشاعر الإمام، يمدحه ليغفو عنه، يتحدث عن قدوم عيد الفطر، ويبين حاله في العيد، فهو مقيد بالقيد يرسف، والرسف هو مشية المقيد، وينذكر الإمام بفضائل الشهر الكريم، الشهر المبارك التي تتضاعف فيه الحسنات، فيدعوه بالحبّ، ويطلب منه المحبة التي يستحقها بحسب قدره بين الناس، فيطلب العفو، وقد أورد تركيب (عيد الفطر) وهو شعيرة من شعائر الإسلام والتي جاء بها الكتاب والسنة، ولم تأت في القرآن باللفظ الصريح، بل جاءت بدلالة المعاني التي تحذّث عن شهر رمضان المبارك، وقد ذكر الشاعر هذا الشهر المبارك دون التصرّح به، وهو شهر رمضان الذي ذكرت فضائله في القرآن الكريم، وهذه المعاني تدور في الإطار ذاته التي ذكره القرآن الكريم عن شهر رمضان، ومنه ما جاء في سورة البقرة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ} (183) أياماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مِسْكِينٌ فَمَنْ

²³ انظر: الغزارى، ص 25.

²⁴ التوبه: 51.

²⁵ انظر، الغزارى، ص 34.

نَطَّوْعُ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلْأَنْسَابِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلَيَصُمُّهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِئَنَكُمْلُوا الْعِدَّةَ وَلِئَنَكُمْرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ شَكُورُونَ²⁶، في الكتاب الكريم جاء لفظ الشهر صريحاً واضحاً (شهر رمضان) وقد عدّت مناقب الشهر، فهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وقد أشير لعيد الفطر إشارة، ولم يذكر بالتصريح، فباتهاء رمضان يكون العيد. أيضاً من فضائل الشهر الكريم أنّ فيه ليلة القدر، وهي ليلة خير من ألف شهر، وهذا ما ورد في سورة القدر: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)}²⁷. في هذه السورة الكريمة كان تعداد فضائل ليلة القدر، وهي ليلة من ليالي رمضان، والتي تقع في العشر الأواخر منه كما ورد في السنة النبوية، وهذا التعداد لفضائل الشهر الكريم في المقطوعة الشعرية يتلاقى مع معاني القرآن الكريم في ذكره فضائل هذا الشهر.

يرى الباحث أنّ الشاعر الفزارى قد استوحى معاني شعره من معاني القرآن الكريم، واستعار بعض الألفاظ منه بطريقين: إما باللفظ القرآني الحالص، وإما بالاقتباس اللغظي القرآني، فقد تحدث عن الصبر، والرضا، وحسن التوكل على الله، وأهمية العلم، ومكارم الأخلاق، والعدل وغيرها من المعاني التي استوحى معظم صورها مما جاء في القرآن الكريم، كما استخدم الألفاظ القرآنية ليدعم معناه الشعري، بصفة القدسية التي يضيفها المعنى القرآني على النص، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على تمسّك الشاعر بدينه، بل واطلاعه على تفاصيل هذا الدين، والعمل بها، فهو يتحدث عن الدين من الجانب الدعوي الذي قام به القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر الشيخ خلف بن سنان الغافري

²⁶ البقرة: 183-184-185.

²⁷ سورة القدر.

قبل أن نقف على تأثير القرآن على شعر خلف بن سنان الغافري لا بدّ من التعريف به: "هو الشيخ العالم الفقيه، والناثر البلigh والشاعر البارع، الأديب الوالي خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري، نسبة إلى غافر الذي تنتسب إليه قبيلةبني غافر الشهيره، وينسب الشيخ بنفسه إلى قريش".²⁸

" وقد تعلم الشيخ خلف في مدرسة حصن جبرين، قال المؤرخ ابن رزيق: ومن الدارسين في الفقه ابن عبيدان والشيخ خلف بن سنان الغافري يعني في المدرسة المذكورة، وأشعاره تتبي عن غزاره علمه في الأدب واللغة، فشعره رائع فائق مفيد جداً؛ لأنّه قرضه في نصائح وحكم ومواعظ وفتورات ومدائح لأئمة المسلمين من اليعاربة"²⁹

هو من علماء القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر، أدرك بعض إمامـة الإمام ناصر بن مرشد، وعاش إلى ما بعد وفاة سيف بن سلطان، وشهد زمانـاً من إمامـة سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف، وتولـى منصبي الولاية والقضاء، وله شعر ونثر، ولم تعرف المصادر تاريخ وفاته.³⁰

أولاً: من حيث اللـفـظ

بدا تأثير القرآن الكريم واضحاً في شعر الغافري، وتجلى هذا الأمر في التأثير باللـفـظ وفي المعنى، ومن التأثير باللـفـظ ما جاء في بعض المواضع في ديوانـه، منها:

فـما كـلـ مـفـتـ لـا عـدـمـكـ عـالـمـ
وـلـا تـقـيـنـ إـلـا بـعـلـمـ وـحـجـةـ

عـنـ النـكـرـ إـنـ الـأـمـرـ وـالـنـهـيـ لـازـمـ
وـلـا تـرـكـ إـلـا بـالـعـرـفـ وـانـهـيـنـ

حـلـيفـ وـقـارـ فـضـلـهـ لـكـ دـائـمـ
وـكـنـ مـاـ حـيـيـتـ صـائـمـاـ مـتـوـضـنـاـ

فـذـلـكـ فـي بـحـرـ التـرـدـ عـامـ 31
وـمـنـ لـمـ يـكـنـ لـهـ ذـيـ فـضـلـ شـاكـرـاـ

²⁸ البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، إيقاظ الوستان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان، ط1، 1995م، د.م، ص7.

²⁹ الخصبي؛ محمد بن راشد بن عزيز. سمـوطـ الجـمانـ فيـ أـسـماءـ شـعـراءـ عـمـانـ، جـ1ـ، طـ3ـ، 1415ـهـ-1994ـمـ، سـلـطـنةـ عـمـانـ، وزـارـةـ التـرـاثـ وـالـقـاـفـةـ. صـ86ـ

³⁰ انظر: البطاشي، ص9، ص13.

³¹ انظر: البطاشي، ص99.

يتحدث الشاعر في المقطع السابق عن نصائح، أهمها: عدم الإفتاء بغير علم، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدعو للصوم والصلوة، ولم يصرّح بالعودة إلى الصلاة بل أشار إليها عبر دعوته للوضوء، ويدعو لشكر الله على نعمه، فهو صاحب كل فضل على الإنسان، وقد استعار الشاعر بعض ألفاظه من القرآن الكريم، ومنها الصيام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باختلاف التركيب اللغوي، كما استخدم لفظة الوضوء، والتي كنّى عنها القرآن الكريم بالغسل، ففي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي جاء في مواضع عدّة في القرآن، نذكر منها ما جاء في سورة آل عمران: {وَلْتُكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَذْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ³²، فقد دعا القرآن الكريم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الألفاظ ذاتها التي استخدمها الشاعر في الدعوة ذاتها باختلاف لفظة (المنكر) التي أسقط منها الميم. ولفظة (الصوم): {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ} ³³، وقد وردت في الدعوة إلى الالتزام بأمر الله -عز وجل-. إلى صيام شهر رمضان، فقد جاءت دعوة الصيام مخصصة، إلى أن دعوة الشاعر عامة، فهو يدعو للصوم بشكل عام، سواء في رمضان أو غيره، باعتباره زادًا للأخرة، وقد كنّى عن الدعوة للصلوة بالإشارة على الوضوء، وهو اللفظ الذي لم يأتِ صريحةً في الدعوة إلى الصلاة في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهِرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامْسَتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَاجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرُكُمْ وَلَيُتَمَّ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ³⁴، فالدعوة إلى الوضوء تعني الدعوة إلى الصلاة، وقد جاء في الآية الكريمة تفسير الوضوء بتفصيل أفعاله من المسح والغسل، وإن لم يتتوفر الماء ناب عنه التيمم، وبهذا فقد استعار الشاعر ألفاظه من القاموس القرآني، إضافة إلى دور أنه في فلك المعاني ذاتها، وهي الدعوة.

وفي مدحه الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان يقول:

³². آل عمران: 104.

³³. البقرة: 183.

³⁴. المائد: 6.

فأسلم ودم في عزّة وسعادة بما لإبهام الأمور بيان

ثم الصلاة على النبي محمد ما صرف القلم الشريف بنان 35

يمدح الشاعر الإمام سيف بن سلطان، ويدعو له بدوام العزة والسعادة، الذين يوضّحان الأمور المبهمة؛ إذ إنّهما يشيران إلى صفاء الذهن من الكدر، ويدعوه إلى الصلاة على النبي المكرّم، محمد صلى الله عليه وسلم، وقد استوحى هذا اللّفظ (الصلاحة على النبي) من القرآن الكريم، الذي يوجّه الدّعوة للمؤمنين بالصلاحة على النبي في سورة الأحزاب: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا} ³⁶، ولّفظ الصلاحة هو من الألفاظ القرآنية الخالصة، التي تشير إلى أفعال معينة، فهي من الألفاظ الخاصة.

يقول:

فُدُمْ وابقَ من كُلِّ المكاره ناجِيًا كِلَاكَ إِلَى عَالَمِ السُّرِّ وَالنَّجْوِي 37

وفي ذات القصيدة يكمل دعاءه للإمام، فيدعوه له بالسلامة من كُلِّ المكاره، وما اختبا منها في السرّ والنَّجْوِي، وذلك بالتوكل على الله الذي يعلم السر والنَّجْوِي، مستخدماً لفظ القرآن الكريم (النَّجْوِي)، وقد ورد هذا في سورة المجادلة: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ تَحْوَى ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ³⁸ (7) ألم تر إلى الذين نهوا عن النَّجْوِي ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعذوان ومعصيتك الرَّسُول وإذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله ويتولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نفعهم جهنم يصطلونها فليس المصير ³⁹ (8)، فالآلية تشير إلى علم الله عز وجّل بالإسرار والنَّجْوِي، وهو المعنى الذي أراده الشاعر، بحفظ الله الإمام، وذلك لأنّه العالم بالذي يدور في السر وموافق النَّجْوِي، وقد التقت مع النَّجْوِي التي أرادها الشاعر، وهي حديث السوء والإثم، وكلّ ما لا يسرّ لو كشف عنه على الملا.

³⁵ انظر: نفسه، ص 100.

³⁶ الأحزاب: 56.

³⁷ انظر: نفسه، ص 105.

³⁸ المجادلة: 7 - 8.

وفي وصف مرض أصابه:
 الْمَتْ خِيَالًا وَالْأَنَامْ رَقُودْ وَشَهَبْ الْدِيَاجِي لِلْأَفْوَلْ سَجُودْ
 وَلِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَءًا لِمَرْضِي وَقَامَتْ لِإِقْبَالِ السَّرُورِ جَدُودْ
 يتحدث الشاعر عن ألامه في مرض أصابه، وعن حاله مع هذا الألم، فقد كان يتآلم والناس نيار،
 وشهب السماء كادت أن تغيب، وهي كنایة عن طول السهر الناتج عن الألم، ويشير إلى الشفاء الذي يحل على
 المريض بإرادة الله، فيغير الحال إلى السرور والفرح، وقد استخدم الشاعر لفظة السجود، وهي من الألفاظ
 الخاصة بالصلاه، ولها معنى عام يراد به نزول المرء على الأرض وجثوه خصوصاً وتذللها، وقد وردت هذه
 اللفظة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها: {يَا مَرْيَمْ اقْتُنِي لِرِبِّكَ وَاسْجُدْي وَارْكَعْي مَعَ
 الرَّاكِعِينَ} 40، فالسجود هنا الخصوص لله عز وجل، والشهب في قول الشاعر سجود للأفول، أي: تطلب
 الذهاب؛ لتسريح، وفي هذا دلالة على قرب طلوع الصبح، وبهذا استخدم الشاعر اللفظ بعيداً عن إرادة
 المعنى المعروف منه، سجود الصلاه، واكتفى بدلاله الخصوص.

ثانياً: من حيث المعنى:

بدا تأثير الشاعر خلف بن سنان الغافري بمعاني القرآن، برز هذا جلياً في ديوانه الذي تناولته
 الدراسة، ووقفت على نماذج منه على سبيل النبذة لا الحصر، ومنها ما جاء:

في مدحه للإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف:

| | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| محبّاك وضاحٌ وثغرك باسم | وكن محسناً بِرَا كريماً مهذباً |
| فصاحبهن نادم القلب سادم | ودع غضباً رذلاً وطيشاً وعلجه |
| بذلكم حقاً تنتم المكارم | ألا واعفونَ واحلم عن الناس إنما |
| فللعمفو فعال وللغيظ كاتم | ومن كان محتاجاً لعفو إلهنا |
| فينفر عنك ذو الوداد الملازم | ولا تأفين فظاً غليظاً على الورى |
| ولكن ضعيف حضك الدهر هادم | فلست بخلاق ولا أنت رازق |

³⁹ انظر: نفسه، ص 109.

⁴⁰ آل عمران: 43.

فمن يذكر نه فهو لا شك غانم ولا تفترن من ذكر ربك ساعة

ففيه الهدى حقا وفيه الغنائم 41 وكن لبيان الشرع ما عشت قارئا

يقدم الشاعر بعض النصائح للإمام سلطان بن سيف، فيدعوه للبر والإحسان، والتبسّم على الدوام، وترك الغضب؛ لأنّ فيه طيش وندم، ويطلب منه التحلّي بالعفو والحلم والسماحة، فنحن بحاجة إلى عفو الله ومغفرته، فكيف لا نعفو ونظام غيظنا عند المقدرة، وينصحه بالرفق واللين، فغلظة القلب تعمل على نفور الجمع من حوله، وما نحن إلا بشر لا نخلق ولا نرزق، نفني ويفنينا الدهر بحسب نصح ابن سنان، ويحيث الإمام على دوام الذكر، فهو منجاة، واتباع شرع الله؛ لأنّ فيه هدى الطريق. لقد استعر الشاعر معظم معانيه من معاني القرآن الكريم، فحديثه عن العفو والحلم وكظم الغيظ يتواافق مع المعنى القرآني للعفو في سورة التغابن: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأُولَادِكُمْ عَدُوا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} 42، ويتوافق مع المعنى القرآني الذي يتحدث عن العفو المقربون بكظم الغيظ في سورة آل عمران: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} 43، وذكره الرفق باستعارته الصورة القرآنية التي تتحدث عن النفور من الغلظة والفظاظة والتي وردت في سورة آل عمران أيضاً: {فَإِنَّمَا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ إِلَّا تَلْهُمُ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا غَلِيلَ الْقُلُوبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَارِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} 44، والتي تتحدث عن رحمة الرسول الكريم ورفق قلبه. وفي إشارة من الشاعر بأنّ رزق الإنسان بيد خالقه فقط، وهذا ما أشارت إليه سورة الذاريات: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتَّيِّنُ} 45، وفي إشارة أخرى لعدم قدرة الإنسان على خلق المخلوقات، استعلن بالمعنى القرآني الذي أشار على ذلك في سورة الحج: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَعِمُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلِبُهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدُوْهُ مِنْهُ ضَعْفَ

⁴¹ انظر: البطاشي، ص 96.

⁴² التغابن: 14.

⁴³ آل عمران: 134.

⁴⁴ آل عمران، 159.

⁴⁵ الذاريات: 58.

الطالب والمطلوب⁴⁶، وفي معنى الحث على الذكر، يتلاقى المعنى مع السياق ذاته في القرآن، وهو الحث على التسبيح الذي هو نوع من الذكر، وهذا ما جاء في سورة الأحزاب: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}⁴⁷، وقد جاء هذا المعنى في الدعوة، الأمر الذي يتوافق مع سياق المعنى لدى الشاعر.

وفي مدح الإمام سلطان بن سيف بن سلطان يقول:

سررت بطلعته العلياء وابتهاجت به المالك في المشتا وفي الصيف

أدامه الله بحرًا زاخراً بندى بين البرية مورود ومعرف 48

يمدح الإمام سلطان بن سيف، ويقول: إن العلياء ابتهاجت بطلعته، والممالك سررت به في كل الأوقات: الصيف والشتاء، ثم يدعوه له بدوامه منهلا للعطاء بين الناس، وقد استوحى الشاعر معنى تكاملية الزمن بتقسيمه على قسمين: الشتاء والصيف من المعنى القرآني في سورة قريش: {إِلَيَّ لَافِ قُرْيَشٍ (1) إِلَيْهِمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ (2)}⁴⁹، وقد شملت الآية الكريمة الزمن لأهل قريش في رحلتهم: الشتاء والصيف.

وفي المدح يقول أيضًا:

ملكت عماناً أجمعوا ثم ما اكتفى بها عزتك الماضي لنا وحدها كفوا

فشررت عن ساق أسلقت أكؤوس الحما م حما الشرك في البلدة القصوى 50

يتحدث الشاعر عن مدوحه وعزمه، فقد ملك عمان، ومضى في طريق المجد ضد الأعداء، وقد صور هذا العزم وكان الإمام قد كشف عن ساقه مشمراً، فمضى ليسقي الأعداء كأس الموت، وقد نهل الشاعر من المعنى القرآني هذه الصور التي وردت في سورة النمل: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرَحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ

⁴⁶ الحج: 73.

⁴⁷ الأحزاب: 42.

⁴⁸ انظر: نفسه، ص 100.

⁴⁹ قريش: 1-2.

⁵⁰ انظر: نفسه، ص 105.

الْعَالَمِيَنَ} 51، ففي الآية الكريمة جاءت صورة ملكة سباء وهي تكشف عن ساقيها استعداداً لدخول الصرح بعد أن حسبته لجنة، وهذا يعني أنّ المضي إليه تطلب منها ذلك خوفاً مما حسبته، وقد جاء الشاعر بصورة الإمام يكشف عن ساقه خوفاً من غرقها بالدماء لشدة الوطيس بينه وبين الأداء، وبذلك فقد استوحى الشاعر المعنى من قاموس المعاني القرآنية.

المبحث الثالث: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر راشد بن خميس الحبسي:

لقد تأثّر الشاعر الحبسي بالقرآن الكريم كأيّ مسلم، الأمر الذي انعكس على نتاجه الأدبي من الشعر، وقبل أن نقف على هذا التأثير لا بدّ من الوقوف عند سيرة الشاعر.

يعرف عن الشاعر الحبسي بأنه قد فقد بصره وهو ابن ستة أشهر، وقد والديه وهو ابن السابعة، وعاش يتيمًا، وقد عاش في عصر اليعاربة في فترة الازدهار بعد طردتهم للبرتغاليين، وقد تعلم راشد الحبسي، فكان فقيهاً عالماً، وقد انتقل من قريته (عينبني صارخ) إلى ييرين؛ حيث يقيم الإمام بلعرب الذي بسط عليه ظلال عطفه، فتعلم في كنفه النحو والصرف واللغة والعلوم والقرآن الكريم واللغة، حتى صار شاعراً كبيراً وأديباً مرموقاً، ثمّ انتقل بعد وفاة الإمام إلى الرستاق بعد تولية الإمام سيف بن سلطان الأول الإمامة، وقد أكرمه، فأكثر من مدحه؛ لينتقل بعدها إلى نزوى، وقد عاش الشاعر اثنى وعشرين عاماً، وكان شعره جيداً في عصر ضعفت فيه الأصوات الشعرية.⁵²

أولاً: من حيث اللفظ

تأثّرت ألفاظ الشعر عند الحبسي بـألفاظ القرآن الكريم، ومن هذا التأثير ما سبق عليه الباحث من

بعض النماذج الشعرية في ديوانه، منها:

يقول الحبسي في النص:⁵¹

.44 النمل:

⁵² انظر: الحبسي، راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد، ديوان الحبسي، تحقيق: عبد الحليم عيسى، د.ط، 1982م، وزارة التراث القومي والثقافة: سلطنة عمان، المقدمة ص/ج/ء/هـ.

لعيّنا صاحب السبت ولا تمدح يهودياً
 فمن يمدح نبي الله لا يعد من الـ53

ينهى الشاعر عن مدح اليهود، ويصفهم بالملعونين أصحاب السبت، ويوجه المديح لنبي الله محمد ﷺ.
 ويعلل ذلك بأنّ الذي يمدح النبي لهو محظوظ. وقد استعار تركيب (صاحب السبت) من القاموس القرآني، من القصص القرآني عن أصحاب السبت، وهم جماعة من بني إسرائيل، فقد ورد هذا القصص عن وصفهم في سورة البقرة: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوا قِرَدَةً خَاسِيْنَ} 54، فهم الجماعة الذين ظهروا عن صيد البحر يوم السبت، فلم ينصاعوا لأمر الله، وكانوا يرمون شباكهم الجمعة؛ لتعلق فيه الأسماك، وفي هذا تحايل واعتداء على أمر الله الذي مسخهم إلى قردة نتيجة فعلهم، كما وردت قصة أصحاب السبت في سورة النساء بالتركيب ذاته، لكن بصيغة الجمع: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِمْنُوا بِمَا نَرَأَنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلٍ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا فَتَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْنَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا} 55، وفي الآية الكريمة يدعو الله الذين أوتوا الكتاب للإيمان بما أنزل، ويدركهم بلعنة أصحاب السبت على سبيل التحذير، وقد استلهم الشاعر التركيب من القرآن الكريم؛ إذ إنّه لفظ خاص من الفاظه.

يقول الشاعر عن رحلة الهجرة:

| | |
|---|-------------------------|
| عزموا قتلة النبي برأي | قد رأه عمرو حليف العناد |
| ثم نجاه مالك الملك منهم | حين آبوا بخيبة ورماد |
| فهداه رب العباد إلى الهجرة مع صاحب كريم الأيدي | رأة مع صاحب كريم الأيدي |
| فأقاما في غارهم ثاني اثنين إلى فرصة تهين الأعدى | ن إلى فرصة تهين الأعدى |
| طلبته الكفار بغيًا برواد | فضلت بصائر الرواد |
| ثم ساروا بعون رب البرايا | فاصدي يثرب خيار البلاد |

⁵³ انظر: نفسه، ص6.

⁵⁴ البقرة: 65.

⁵⁵ النساء: 47.

⁵⁶ انظر: نفسه، ص11.

يقصّ الشاعر قصة النبي محمد مع الهجرة في قالب شعري درامي، يرويه منذ البدء بالخطيط لقتله على يد جماعة من بعض القبائل؛ كي يتفرق دمه بينها خوفاً من ثأر آل هاشم، ويدرك خيبتهم بعد أن نجاه الله عزّ وجّلّ منهم، وكيف هداه إلى الهجرة، ويشير إلى رفيقه الصديق الذي رافقه في الهجرة، وقد وصفه الشاعر بالكرم؛ لينتقل إلى قصتهم في الاختباء في الغار، وكيف بقيا وحدين والله ثالثهما في الغر، والكفار يقفون ببابه، لكنّ الله عمى أبصارهم وبصيرتهم، بعد أن رأوا عش الحمامات وبيت العنكبوت على باب الغار، وكيف ولوا خاسرين، ثم توجه النبي وصاحبه نحو يثرب بعون ربّهم وحفظه. اقتبس الشاعر القصة من القصص القرآني، إضافة إلى استخدامه للألفاظ ذاتها (فَأَقَاما فِي غَارٍ هُمْ ثَانِي اثْنَيْنَ)، مع اختلاف بسيط في هيئة الجملة، والتي جاء ذكرها في سورة التوبة: {إِلَّا تَتَصْرُّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} ⁵⁷ ، فقد تحدثت الآية الكريمة عن نصرة الله -عزّوجلّ- لنبيه، وقصة وجودهما في الغار، وكيف أنزل السكينة في قلبيهما (النبي وصاحبه الصديق).

وفي مدح النبي المصطفى قال:

أحمد نالت به درج العزّ عبادان وأحرار

ولنا منه لقد ظهرت من نزول الوحي آثار ⁵⁸

يمدح الشاعر النبي محمد ﷺ، مستخدماً أحد أسمائه الواردة في القرآن الكريم (أحمد) في سورة الصف: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} ⁵⁹، كيف بنى العزّ للامة بالإسلام بعد أن حررّها من جاهلية الظلمات، وكيف كان لدعوته الأثر الكبير في تحرير الإنسان من عبودية الجهالة، وقد ذكر لفظ (الوحي) وهو من الألفاظ الخاصة، وكلّ ما هو خاص من الألفاظ يعني ما عُرف بدلالة معينة بنزول القرآن الكريم، وأنّ له دلالة خاصة، فالوحي في القرآن جاء في مواضع متعددة ما بين الإلقاء والصوت

⁵⁷ التوبة: 40.

⁵⁸ انظر: نفسه، ص 14.

⁵⁹ الصف: 6.

والإلهام والإرسال، وقد قصد الشاعر بنزول الوحي نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي ﷺ، ومن المعاني للوحي ما جاء في سورة الأنعام: {فُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِنَبِيٍّ وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ} ⁶⁰، فنزول القرآن الكريم على النبي كان بالوحي، وهذا المعنى الذي قصده الشاعر.

ثانياً: من حيث المعنى

توافق بعض المعاني الشعرية عند الشاعر الحبسى مع معانى القرآن الكريم، ومن هذه النماذج التي ظهر فيها هذا التوافق:

يقول الشاعر عن يوم بدر:

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| وغزاة الكفار في يوم بدر | وإله العباد بالمرصاد |
| نصرته بها ملائكة الله | جيش على خيول عواد |
| عصفوا بالكافار عصفة ريح | عصفت يوم عاصف بجراد |
| فأزروا الكافرين بين قتيل | تل وهزيم مشرد في البلاد |

⁶¹

يتحدث الشاعر عن غزوة بدر، وما حصل فيها، وكيف نصر اللع نبيه محمد وصحابته وهم قلة، فقد أرسل الله -عز وجل- ملائكة نقاتل معهم، فعصفت بالكافار وأبادتهم، وتركوا الكفار بين قتيل وجريح، وهائم على وجهه بعد الفرار، وهذا المعنى تحدث به الآيات الكريمة في سوري آل عمران والأنفال، مما جاء في آل عمران: {وَلَقَدْ نَصَرْتُمُ اللَّهَ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذْلَلُهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ⁽¹²³⁾ إذ تقول للمؤمنين أن يكفيكم أن يُمْدِنُكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَّفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ⁽¹²⁴⁾ بل إن تصنِّروا وتنتَّوا ويأْتُوكُمْ منْ فَوْرَهُمْ هَذَا يُمْدِنُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَّفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوَّمِينَ ⁽¹²⁵⁾ وما جعله الله إلا بُشْرَى لكم ولتطمئنَ قلوبكم به وما الضرر إلا من عند الله العزيز الحكيم ⁽¹²⁶⁾ ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكثُرُهم فينقولوا خائبين ⁽¹²⁷⁾، فالآيات الكريمة هنا تتحدث عن نصر المسلمين في بدر، وهو قلة قليلة، وحيثيات هذا النصر، فقد أيدهم الله

⁶⁰ الأنعام: 19.

⁶¹ انظر: نفسه، ص 11.

⁶² آل عمران: 123 - 124 - 125 - 126 - 127.

بملاكمة منزلين؛ لطمئن قلوبهم، فكان النصر من حليفهم، والخيبة من نصيب الكفار. وورد في سورة الأنفال:

{وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ هُمْ سُهْلٌ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمُثْنَمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ النَّقْيِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} 63، وقد بدأ بفقراء الجماعان يوم بدر، وقد تناول الشاعر هذه التفاصيل بمعانيها ضمن المعنى العام الذي أراده، وهو نصر الله - عز وجل- للمسلمين في معركة بدر.

ويناجي الشاعر ربّه، فيقول:

| | |
|--------------------|-------------------|
| أعوذ بالله أن ألقى | عن جوارك ناء |
| وأن أخيب وأعطي | صحيفتي من ورائي |
| يا خالقي بوئني | داراً بدار البقاء |
| أجب دعائي إلهي | فقد سمعت دعائي 64 |

يناجي الشاعر ربّه، فيتعوّذ به من أيّ جوار يرى فيه أمانه دونه، ويغدو به من الخيبة، بأن يأخذ صحيفته من ورائه يوم الحساب، ويطلب منه أن يجعل مستقره دار البقاء، أي: الجنّة، ويدعوه أن يستجيب له. تناول الشاعر بعض المعاني القرآنية مثل: تناول الصحيفة يوم الحساب، وتخليد المتقين في دار البقاء، وإجابة الله عز وجل للداعي، وقد ورد شأن مناولة الصحيفة في سورة الانشقاق: {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسُوفَ يَدْعُو ثُبورًا (11) وَيَصْنُلِي سَعِيرًا (12)} 65، والذي يتناول كتابه من وراء ظهره هو من يأخذته بشمائله، وهو من يصلى السعير.

وقد تناول القرآن معاني الخلود للمنتقين في الجنات في مواضع عدّة، ومن هذه المعاني (دار البقاء) أي الدار الآخرة، ومنها ما جاء في سورة الأنعام: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَلَّادُرُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقَنُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} 66، وهذا إشارة إلى دار الخلود الذي قصده الشاعر. وفي معن استجابة الدعاء ما ورد في سورة

⁶³. الأنفال: 41.

⁶⁴. انظر: نفسه، ص 4.

⁶⁵. الانشقاق: 10 - 11 - 12.

⁶⁶. الأنعام: 32.

غافر: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَذْهَلُونَ جَهَنَّمْ دَأْخِرِينَ} 67، وهو المعنى الذي تناوله الشاعر حين قال: (أجب دعائي إلهي فقد سمعت دعائي)، وبهذا أراد المعنى من القرآن الكريم: ادعوني أستجب لكم.

يُحَذِّر الشاعر من مدح أهل البعض والمقت؛ لأنَّه يضرُّ الأمة، فهم ليسوا بأهل لل مدح، ولا مدح من يأكلون الأموال بالباطل والسحت، ولا من يعبدون الأصنام، وقد تناول المعنى الخاص بأكل الرشوّات والسحت، هذا المعنى الذي تناوله القرآن الكريم من قبل في سورة المائدة: {وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْأَلْئَمِ وَالْعُدُونَ وَأَكْلُهُمُ السُّحْنَتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 69، والسحت هو المال الحرام، ويدخل في إطار المعنى المراد من الشاعر كلَّ سبل المال الحرام، ومنه الرِّبَا الذي نهى عنه الله -عزَّ وجلَّ- في سورة البقرة: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يُقْرُبُونَ إِلَّا كَمَا يُقْوَمُ الْذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ذَلِكَ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَأَنْتَهَى فَلَمْ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ} 70، وهو المعنى المراد عند الشاعر من ترك المال الحرام، فالرِّبَا يدخل ضمن التحرير.

.60 غافر: 67

68

المائدة: 62

البقرة: 70

المبحث الرابع: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر سعيد بن محمد الغشري

ومن الشعراء الذين وقعوا تحت تأثير القرآن الكريم في نتاجهم الأدبي هو الشاعر سعيد بن محمد الغشري. هو سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخليلي الخروصي، من شعراء عمان في القرن الثاني عشر الهجري⁷¹. لقد تأثر الشاعر الغشري بالقرآن الكريم كغيره من شعراء عصره، وظهر هذا التأثر جلياً وأضحاً في شعره على صعيدي اللفظ والمعنى، وقد وقف الباحث على هذا التأثر في كلا الاتجاهين بنماذج عدّة من شعره.

أولاً: من حيث اللفظ:

وقف الباحث على بعض النماذج من شعر الغشري، والتي اتضح فيها تأثير القرآن الكريم على شعره، باستخدامه بعض ألفاظ القرآن الكريم، ومن هذا قوله:

فَاللَّهُ نَحْمَدُهُ عَلَىٰ كُلِّ الْمَقَادِرِ وَالْقَضَاءِ

فِزَّاكَ عَنَّا رَبَّنَا خَيْرَ الْعَطْيَةِ وَالْجَزَاءِ

يُومًا يُفْوزُ بِجَنَّةٍ قَوْمٌ وَقَوْمٌ لِلشَّقَاءِ⁷²

في هذه المقطع الشعري ذكر الشاعر حمد الله عزّ وجلّ، وهو تركيبي ورد كثراً في القرآن الكريم، سواء في فواتح السور كسورة الفاتحة أو الكهف وغيرها، أو في متن السور كسورة فاطر {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَوْرٌ شَكُورٌ}⁷³، وسورة الزمر {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}⁷⁴، وغيرها... وهي صفة من صفات المسلم، فهو يحمد الله في كل أموره، وقد جاء الشاعر باللفظ مفروناً بمعنى من معاني الحمد، إلا وهو حمد الله -عزّ وجلّ- على قضائه وقدره،

⁷¹ انظر: الخروصي، سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخليلي، ديوان الغشري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، د.م، د.ط، وزارة التراث القومي والثقافة: سلطنة عمان.

⁷² انظر، ديوان الغشري، ص37، ص36.

⁷³ فاطر: 34.

⁷⁴ الزمر: 29.

وجاء بلفظة (المقادير) مخففة من المقادير، كما ذكر لفظ الجنة، وأراد به الجنة التي ذكرها القرآن الكريم، وهي دار المؤمنين الذين يفوزون عند الله بعد الحساب، وما يدلّ على ذلك ذكره التقسيم: (يوماً يفوز بجنة قوم وقوم للشقاء) فقد قسم البشر لقسمين، أحدهما في الجنة والآخر قوم الشقاء الذين لن يكون لهم نصيب فيها، وبذلك هو استخدم لفظاً من ألفاظ القرآن الكريم الموقوفة على مصطلحات بعينها.

ويقول أيضاً:

وأكَّدت المظالم والخبايا وقد ظهر المُسْتَر بالغطاء

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَاها وَصَارَ الظَّالِمُونَ عَلَى شَقَاءِ 75

في هذا المقطع الشعري الذي يتحدث عن المظالم وتحقيق العدل في اليوم الآخر استخدم الشاعر لفظاً صريحاً خاصاً بالقرآن الكريم ألا وهو لفظ (الجحيم) مفرونة بما ردها في القرآن الكريم (وبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ)، وهذا ما جاء في قوله تعالى من سورة النازعات: {وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى}76، فقد بدت الجحيم تنتظر الظالمين، وتتجه لهم، وقد تأثر الشاعر بمشاهد يوم الحساب التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، فقد اختصر عاقبة الظالمين في هذا المشهد.

يقول الشاعر في مناجاة له:

إلهي إلهي خائف تستبيحي جنود العدا أو تستبيح حمائي
فابليس ونفسي الدنيا والهوى فأنت إلهي نصري ورجائي
فيما منتهى الآمال يا غاية الرّجا فأنت سولي، مقصدي ومنائي
وإن ذنبي صبّرتني على شفا فجد بخلاص عاجل وشفاء 77

يناجي الشاعر ربّه، وهو قابع في كهف خوفه، تروده طيوف الأعداء، ويحيط به إبليس والدنيا نفسه والهوى وهذه كلّها أعداء قد تودي بالمرء إلى التهلكة، وقصد بالحماء الوطن، والمناء أي: المنفذ؛ لذا يطلب من الله -عزّ وجلّ- أن ينصره على كلّ هؤلاء، فهو منتهى الآمال، والمقصد الذي لا يخيب؛ لذا يرجو من الله

⁷⁵ انظر، الخروصي، ديوان الغشري، ص 39.

⁷⁶ النازعات: 36.

⁷⁷ انظر: نفسه، ص 41.

الخلاص إذا ما الذنوب ألقت به على شفا الهاوية، وقد ذكر الشاعر لفظ إبليس، وهو من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، وقد جاءت مراراً تروي قصة كبر إبليس ومعصيته لأمر الله، ومن ذلك ما ورد في سورة البقرة: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} ⁷⁸، وفي سورة الأعراف {وَلَقَدْ حَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} ⁷⁹، وسورة الحجر: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ} ⁸⁰ (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} ⁸¹، وسورة الحجر: {إِذَا تَعَامَى عَلَيْكَ الْأَمْرُ فِي سَبَبٍ وَصَرَطَ مُلْتَمِسًا لِلْحَقِّ يَا أَرْبُ أَنْظَرْ إِلَى مَا عَلَيْهِ النَّاسُ أَغْلَبُ أَوْ مَالُوا إِلَيْهِ فِيهِ الرِّزْغُ وَالْعَطْبُ} ⁸² 81 عن وسوسة إبليس هو الذي جعل الشاعر يربط مخاوفه بهذه الوسوسات، ويستعيد بالله منها، ويطلب النصر من الله على كل أعدائه.

ويقول مُتحدثاً عن أحوال الناس في نصح:

إليك من جواباً بين أسطره صراط عدل تراه السادة النجب
إذا تعامي عليك الأمر في سبب وصرت ملتمساً للحق يا أرب
أنظر إلى ما عليه الناس أغلب أو مالوا إليه فيه الرزغ والعطب

ينصح الشاعر بالأخذ بكلام السادة النجب، الذين تلمح بين ثنايا حديثهم الحكمة، لا يجرون على أحد، ويدعوا الذين تشتبه عليهم الأمور، مرادي الحق أن ينظروا إلى ما عليه أغلب الناس، ليتبينوا حقيقة ميل الهوى أو الحقيقة، وقد استخدم الشاعر في نصحه الشعري ألفاظ القرآن الكريم واضحة (صراط)، وقد ذكر الصراط في القرآن الكريم في مواضع شتى، والصراط يشير إلى الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ويشير إلى طريق الحق والهدایة، ومن هذه المواضع ما جاء في سورة آل عمران: {وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْتَلِي عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ⁸²، وسورة مريم: {وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ

⁷⁸ البقرة: 34.

⁷⁹ الأعراف: 11.

⁸⁰ الحجر: 31.

⁸¹ انظر: نفسه، ص 55.

⁸² آل عمران: 101.

فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} 83، وبذا فقد قصد الشاعر بصراط عدل طريق حق لا يميل إلى هوى، وهو أحد المعاني الذي أشار إليها القرآن الكريم.

ثانياً: من حيث المعنى

وقد برز تأثير القرآن على المعاني المستخدمة في شعر الغشري، ومن ذلك قوله:

وَكَذَا الْلَّبِيبُ فَلَا يُرْجَى أَرْبَعاً رَدَّ الْقَضَا وَنَصِيحَةُ الْأَعْدَاءِ

أَوْ أَنْ يَغْيِرْ طَبَعَ مَخْلوقٍ وَأَنْ يُرْضِي الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ بِعَطَاءِ 84

استعر الغشري معاني القرآن الكريم في أبياته السابقة، فهو يشير إلى استحالة ردّ قضاء الله -عزّ وجلّ- فهذا من شأن الإله، الذي يقول للشيء كن فيكون، وكذا نصيحة الأعداء؛ لأنّ العدو لا يتقبل النصح، إضافة إلى أنّ المرء بالغالب لا ينصح عدوه، واستحالة تغيير طباع الخلق التي شبّوا عليها وإرضائهم جميعاً. في معنى استحالة ردّ القضاء ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى ذلك في مواضع عدّة منها ما جاء في سورة الأعراف في الحديث عن الموت: {وَلَكُلُّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} 85، فليس للإنسان أن يردّ قضاء جاءه، فالأمور كلّها بيد الرحمن، يتحمّل بالقدر كيف شاء.

ويقول في الحساب:

إِنْ يَمْنَعَ الرَّحْمَنُ عَبْدًا حَاجَةً فَقِيلَ هَذَا مِنْ فَلَانَ الْأَبْلَسِ

كُلَّ يَرِى أَعْمَالَهُ مَحْضُورَةً مِنْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا الْمَبْسُ

⁸³ مريم: 36.

⁸⁴ انظر، نفسه، ص 39.

⁸⁵ الأعراف: 34.

شاهد جلودهم بما جنوا من كلّ منطق وكلّ أخر⁸⁶ من كلّ منطق وكلّ أخر⁸⁶

يتحدّث الشاعر عن الذين ينسبون المنع والعطاء إلى غير الله تعالى، وفي هذا تعّد على موقوفات الخالق -عزّ وجلّ- ثم ينتقل بعد ذلك إلى بعض تفاصيل الحساب يوم القيمة، فيشير إلى حال الناس؛ حيث يرى كلّ منهم أعماله شاخصة أمام ناظريه، حتى ما خبأه من الشر في نفسه، وقد ورد ذكر المعنى في القرآن الكريم، وإن استدعاها بغير تفصيلاتها الأصلية؛ فقد أورد القرآن حال من يقذفون المحسنات يوم القيمة، وكيف تشهد عليهم أعضاؤهم، وقد استخدم الشاعر المعنى ذاته، وقد استخدم الشاعر لفظاً مغايراً، لكنه سار على نهج السياق ذاته الذي أورده الآية الكريمة في سورة النور: {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (23)⁸⁷ يوم شهدوا علىَّهم أَسْتَثْمُونَ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)⁸⁸، فالآية الكريمة أوردت شهادة الألسن والأيدي والأرجل، لكنه أورد شهاد الجلود، وبهذا فقد استوحى معناه الشعري من قاموس المعاني القرآنية.

ويقول في قصيدة السعادة في ثلاث:

عن الهادي أتاك له مقال عليه صلّى ما لاح الضياء
إله مالك كل البرايا أنته الأرض طوعاً والسماء 88

وفي مدح الحبيب المصطفى؛ حيث إنّه يشير إلى الدعوة إلى الصلاة على النبي التي أوردها الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الأحزاب: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا}⁸⁹. يضيف الشاعر للمعنى السابق معنى آخر، فيشير إلى خالق البرايا الذي أنته الأرض والسماء طوعاً، وقد استقى جزءاً من المعنى القرآني الوارد في سورة آل عمران: {أَفَغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ

⁸⁶ انظر: نفسه، ص 215.

⁸⁷ النور: 23، 24.

⁸⁸ انظر: نفسه، ص 38.

⁸⁹ الأحزاب: 56.

أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ⁹⁰، فَالآية الـكـريمة تـنـكـر عـلـى الـكـافـرـين ما يـقـرـفـونـهـ، وـقـدـ خـضـعـتـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ طـوـعـاـ وـكـرـهـاـ لـهـ، وـقـدـ اـكـتـفـىـ الشـاعـرـ بـذـكـرـ طـوـاعـيـةـ الـأـرـضـ، وـقـدـ جـاءـ بـالـمضـافـ إـلـيـهـ وـحـذـفـ المـضـافـ وـهـوـ مـخـلـوقـاتـ الـأـرـضـ.

وفي المـواـعـظـ يـقـولـ:

فـعـنـ وـهـبـ أـنـىـ خـبـرـ صـحـيـحـ

يـقـولـ إـذـاـ الـقـيـامـةـ فـهـيـ قـامـتـ

سـلـيلـ مـنـبـهـ رـبـ الـحـجـاءـ

وـصـيـرـتـ الشـوـامـخـ كـالـهـباءـ 91

يشير الشـاعـرـ إـلـىـ التـبـيـهـ بـخـبـرـ الـقـيـامـةـ، وـلـاـ يـسـتـهـدـيـ لـحـقـيقـةـ الـأـمـرـ إـلـاـ صـاحـبـ الـعـقـلـ، فـالـقـيـامـةـ إـنـ قـامـتـ غـيـرـتـ مـعـالـمـ الـأـرـضـ، فـتـنـسـفـ الـجـبـالـ نـسـفـاـ، وـلـمـ يـأـتـ الشـاعـرـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ مـنـ خـيـالـهـ، فـهـيـ حـقـيقـةـ قـرـآنـيـةـ مـنـ أـمـورـ الـغـيـبـ الـتـيـ تـحـدـثـ عـنـهـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ كـتـابـهـ الـعـزـيزـ فـيـ سـوـرـةـ الـقـارـعـةـ: {يـوـمـ يـكـوـنـ النـاسـ كـالـفـراـشـ الـمـبـثـوـثـ} (4) وـتـكـوـنـ الـجـبـالـ كـالـعـهـنـ الـمـنـفـوشـ}⁹²، فـقـدـ اـسـتـعـارـ الشـاعـرـ الـمـعـنـىـ الـقـرـآنـيـ الـذـيـ يـتـحـدـثـ عـنـ هـيـئةـ الـجـبـالـ وـحـالـهـاـ فـيـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، فـهـيـ تـصـبـحـ كـالـصـوـفـ الـمـتـنـاثـرـ، تـطـوـحـهـ الـرـياـحـ، وـهـذـاـ دـلـيـلـ عـلـىـ عـظـمـةـ أـهـوـالـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ، وـفـيـ اـسـتـدـعـاءـ أـحـوـالـ هـذـاـ الـيـوـمـ إـشـارـةـ إـلـىـ التـفـكـرـ وـالـتـدـبـرـ مـنـ الـغـاـيـةـ الـتـيـ خـلـقـ لـهـاـ إـلـيـانـ.

فيـ نـهاـيـةـ هـذـاـ الـمـبـحـثـ يـلـاحـظـ عـلـىـ الشـاعـرـ تـنـاوـلـهـ لـلـأـلـفـاظـ الـقـرـآنـيـةـ، وـتـرـصـيـعـ أـبـيـاتـهـ بـهـذـهـ الـأـلـفـاظـ إـمـاـ لـجـمـالـيـةـ الـبـيـانـ أوـ لـتـشـابـكـ الـمـعـنـىـ أوـ اـسـتـحـضـارـ قـدـسيـةـ الـقـرـآنـ، وـبـذـلـكـ يـضـفـيـ عـلـىـ نـصـوـصـهـ الـشـعـرـيـةـ نـوـعـاـ مـنـ الـهـيـبةـ وـالـجـلـالـ، إـضـافـةـ لـاـسـتـخـدـامـهـ الـمـعـانـيـ الـقـرـآنـيـةـ بـغـزـارـةـ، خـاصـةـ فـيـ مـوـضـوعـ الـفـتاـوىـ، وـمـعـانـيـ الـوـحدـانـيـةـ إـلـهـيـةـ، وـالـنـصـحـ وـالـإـرـشـادـ فـيـ مـوـاضـيعـ الـأـخـلـاقـ الـتـيـ دـعـاـ إـلـيـهـاـ دـيـنـنـاـ الـحـنـيفـ، الـأـمـرـ الـذـيـ يـكـشـفـ الـنـقـابـ عـنـ تـدـيـنـ الشـاعـرـ، وـاـنـتـمـائـهـ الـعـمـيقـ لـلـإـسـلـامـ.

المـبـحـثـ الخـامـسـ: أـثـرـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ عـلـىـ شـعـرـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ الـمـعـولـيـ

⁹⁰ آل عمران: 83.

⁹¹ انظر: نفسه، ص38.

⁹² الـقارـعـةـ: 5,4.

يعدّ الشاعر المعولي من أشهر شعراء عمان في حقبة الأئمة اليعاربة وهو "محمد بن عبد الله بن سالم أحد أعلام الشعراء العمانيين الخالدين، عاش حياته في أواخر القرن الحادي عشر وفي القرن الثاني عشر الهجري، وخلد في شعره ومدائنه مجد شعبه، وعظم حكامه، وانتصارات ملوكه وأئمته الخالدين، يملك موهبة شعرية قوية وملكة لغوية قادرة على التعبير عن عواطفه ومشاعره وكلّ ما يجيش به صدره من انفعالات وتجارب شعرية حافلة، وقد ألمّ بتراجم العرب الشعري، ووعى مختلف الثقافات الإسلامية والعربية، مما جعله شاعراً كبيراً⁹³. وقد تأثر المعولي بثقافته الدينية الإسلامية، فانعكس هذا على ألفاظ شعره كما انعكس على المعاني المتناولة فيه.

أولاً: من حيث اللفظ

بدا نتاج المعولي من الشعر متأثراً بألفاظ القرآن الكريم، فقد بسطت ألفاظ القرآن الكريم جناحها على نصوصه الشعرية، وسيقف الباحث على بعض النماذج التي توضح هذا الأثر، ومنها:

قال في المدح في الإمام بلعرب:

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| أماكن ما مررت عليها ذكاء | إلى ملك زانت بطلعة وجهه |
| ومن مدحه بعد الصلاة دعاء | ومن ماله مالي ومالي ماله |
| هو الملك القرم الجواب بلعرب | له الحمد والمدح للباب جزاء |

94

يدمح الشاعر إمامهم، وكأنه يوجّه إليه رسالة، فقد ازدانت الأماكن بطلعته، هذه الأماكن التي لم تطلع عليها الشمس، والذكاء هي الشمس، وفي ذلك دلالة على أنّ الخليفة بثّ النور في جوانح تلك الأماكن، وأخرجها من ظلماتها، وهذا الملك الذي ينفق من ماله على الرعيّة، وكأنّ ماله للرعاية وليس له. يدعو له بعد كلّ صلاة، فهو الملك القدير المبجل، الذي تحمد فعاله، وجزاؤه عليها المدح والثناء، وقد استخدم الشاعر ألفاظ القرآن لك (الصلاحة، دعاء، الحمد) وقد وردت هذه الألفاظ في مواضع عدّة في القرآن الكريم منها في ذكر الصلاة ما جاء في سورة العنكبوت: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

⁹³ انظر: المعولي، محمد بن عبد الله بن سالم، ديوان المعولي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، د.ط، د.ت، 1984م، ص/المقدمة.

⁹⁴ انظر، نفسه، ص26.

تَصْنَعُونَ⁹⁵، وما جاء في لفظ الدعاء مجتمعاً بلفظ الحمد والصلاه ما جاء في سورة إبراهيم: {الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ} (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقْبَلْ دُعَاءِ⁹⁶ (40)، فقد بدأت الآيات السابقة بالحمد، أي: الثناء على الله لاستجابته الدعاء، ثم الرجاء من الله أن يكون ممن يقيمون الصلاة، وسؤال الله تعالى بقبول الدعاء، وبهذا اجتمعت الألفاظ بمعناها في النص الشعري بالألفاظ ومعناها في النص القرآني.

وقال في حال الغريب:

ينسى الغريب عياله فكانه جنات عن ما بهنّ غريب

هو رائق الآفاق تجري تحته الأنهر وهو بساكنيه حبيب 97

يتحدث الشاعر عن الغريب حين يترك خلفه كلّ شيء، فيشبّهه بجثّات عدن التي يتشبه سكانها، فلا غريب بينهم؛ إذ إنّهم جميعاً ممن رضي الله عنهم، وغفر لهم، وهي فئة المؤمنين، فجثّات النعيم من نصيبهم، وكأنّ الغريب حين يترك خلفه الأشياء كلّها يتخلّى عن منغصات الفكر، فيصفو ذهنه، وهو يعيش حياته الجديدة؛ كأنّ الأنهر تجري من تحته، وهو حبيب أحبته الذين يسكنون خاطره، وقد استعار الشاعر بعض ألفاظ القرآن الكريم في نصّه الشعري؛ ليضفي على صورته الشعرية نوعاً من الغرابة في التصوير، فاستعار تركيب (جثّات عدن، تجري تحتها الأنهر) وكأنّه أراد التركيب الإضافي (جثّات عدن) في سياق معناه القرآني الوصفي (تجري تحتها الأنهر) وقد وردت هذه الألفاظ المركبة مقتنة ببعضها في معظم المواضع القرآنية التي جاءت فيها، ومن ذلك ما جاء في سورة النحل: {جَنَاثٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا ثَجْرٌ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللّٰهُ الْمُتَّقِينَ}⁹⁸، وفي سورة الكهف: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَاثٌ عَدْنٌ ثَجْرٌ مِّنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ ذَهَبٍ وَيُلْبَسُونَ ثِيابًا حُضْرًا مِنْ سُنْدِسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى

⁹⁵. العنكبوت: 45.

⁹⁶. إبراهيم، 39، 40.

⁹⁷. انظر: نفسه، ص 31.

⁹⁸. النحل، 31.

الأَرَائِكِ نَعْمَ الْتَّوَابُ وَحَسِنَتْ مُرْتَفَقًا} 99، وبعض المواقع القرآنية أنت على ذكر (جنت عدن) دون إقرارها بـ(تجري من تحتها الأنهر) مثلاً جاء في سورة الرعد: {جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} 100، ومواقع أخرى، وفي كل المواقع جاءت هذه الألفاظ في وصف حال المؤمنين، وبذا حين يصف الشاعر الغريب بوصف حال المؤمنين فهو يشير إلى فوائد سفره وترحاله.

وقال في التوبة والتقوى:

فَلَعَلَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَقْبَلُ
لِتُوبَةِ الْعَدْلِ الْمَوَاضِبِ
فَهُوَ الرَّحِيمُ بِخَلْقِهِ
وَلِخَلْقِهِ جَمِيعَ الْمَوَاهِبِ
وَعَلَيْكَ بِالتَّقْوَى فَتَقْوِيَ
اللَّهُ مِنْ خَيْرِ الْمَكَاسِبِ
وَتَعْلَمُ الْقُرْآنَ وَادْرَسَهُ
وَأَكْرَمَهُ وَوَاظَبَ
فَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ
وَدَرَسَهُ خَيْرُ الْمَادِبِ 101

في المقطع الشعري السابق نهل الشاعر من معين اللفظ القرآني في مواقع عدّة، حين تحدث عن التوبة ومغفرة الله تعالى للتأتب، وإشارته للتقوى والتمسك بها، والدعوة إلى تعلم القرآن ودراسته؛ لأنّه طريق الصراط المستقيم الذي لا خلل فيه، وبذلك وقف على ألفاظ قرآنية متعدّدة، مثل: (التوبة، التقوى، الله، القرآن، الصراط المستقيم)، وقد وردت هذه الألفاظ على مدار مد النص القرآني مرات عديدة، منها ما جاء في ذكر التوبة في سورة التحرير: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} 102، وقد سميت سورة بهذا اللفظ، وهي سورة التوبة، كما استخدم الشاعر لفظ الجلاله (الله) والذي أبان عنه القرآن الكريم، فهو رب المعبود الذي لا شريك له، وورد اللفظ في مواقع كثيرة، منها ما جاء في سورة فصلت: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا

⁹⁹. الكهف: 31.

¹⁰⁰. الرعد: 23.

¹⁰¹. انظر: نفسه، ص 57.

¹⁰². التحرير: 8.

تَحَافُوا وَلَا تَحْرِنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} 103، أما استخدامه لفظ القرآن الذي هو كتاب الله تعالى، فقد ورد في الكتاب العزيز في مواضع متعددة، منها ما جاء في سورة البروج: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ} 104، وفي ذكر الصراط المستقيم ما جاء في سورة الأنعام: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُنُّ وَبُكْثُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلُهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} 105. من الواضح أن النص الشعري اشتم بغزاره للفظ القرآني هنا، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على اطلاع ودرية للشاعر بالقرآن الكريم. يتضح مما سبق تأثر الشاعر المعمولى بالقرآن الكريم وألفاظه، وخاصة ما يتعلق بألفاظ يوم القيمة، إضافة إلى لفظ الحمد الذي يتكرر في مواضع عدّة، وهذا يدل على البعد الإيمانى والعقائدى للشاعر.

ثانيًا: من حيث المعنى

وعن المعاني التي استعارها المعمولى من القرآن الكريم فهي كثيرة ومتنوعة، وسيورد الباحث بعضًا منها على سبيل المثال لا الحصر، ومنها:

ما قاله المعمولى في النص:

أوصيكم يا أيها العقلاء بوصية تعفو لها الحكماء

فتدبّروا آياتها وتفكّروا فهي الدواء وللقلوب جلاء 106

لقد استلهم المعمولى معنى التدبّر والتفكّر من معاني القرآن؛ إذ إنه ربطها بلفظة الآيات، وهو بذلك يستحضر المعنى القرآني، فهو يوجه وصيّة للعقلاء، يقدرها الحكماء الذين يعرفون الحكمة منها، ويدعوهم ليتدبّروا آياتها؛ لأنّها الدواء الذي يجلو هم القلوب، وقد ورد هذا المعنى مع الألفاظ ذاتها في القرآن الكريم في سورة ص: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَتَبَرَّوْا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} 107، وبذلك فهو استعار معنى التدبّر لآيات القرآن والتفكّر فيها لمعناه الشعري، الذي أراده للوصية والنصيحة التي أراد أن يوجّها للناس.

¹⁰³ فصلت: 30.

¹⁰⁴ البروج: 22.

¹⁰⁵ الأنعام: 39.

¹⁰⁶ انظر: نفسه، ص 13.

¹⁰⁷ ص: 29.

وقال في التذكير:

قال إِلَه مَقَالَة لَنْبِيِّه شَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْر لِلْإِبَاء

وَهُوَ الَّذِي أَعْلَى الْوَرَى عَقْلًا وَلَم يَأْلِفْ وَشَاوِرُهُمْ بِغَيْرِ مَرَاءٍ 108

وقف الشاعر على المعنى القرآني الذي يشير إلى أهمية المشاور، والأخذ برأي الآخرين، مستشهدًا على هذا المعنى باقتباس من الآية الكريمة من سورة آل عمران: {فَإِنَّمَا رَحْمَةُ اللَّهِ إِنَّمَا لِنَّتْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا خَلِيلَ الْقُلُوبِ لَأَنْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} 109، الواضح أنه استعان باللفظ القرآني أيضًا دعماً لرأيه، فهو يوجه القارئ للأخذ بالمشورة، فقد أمر الله تعالى نبيه بهذا، حين قال له: شاورهم في الأمر، وهو النبي الأعلى شائراً بين الخلق، ولم يعترض، ويخبر أن المشورة تكون دون نفاق ورياء.

وقال في الفناء:

وَمِنَ الْمَحَالِ رَضِيَ الْجَمِيعُ فِإِنَّه دَاءُ عَضَالٍ صَارَ فِي الْإِعِيَاءِ 110

يقول الشاعر أن من المحال إرضاء الجميع، بل هذا الأمر بمثابة المرض العضال الذي لا علاج له، فلا تسع إليه، ويلقي هذا المعنى القرآني في سورة البقرة: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّهُمْ} 111، وقد وقف القرآن الكريم عند عدم رضا اليهود والنصارى عن النبي والمؤمنين حتى أن يتبعوا ملتهم، ولكن لن يتوقف الأمر عند هذا، فطالما هذه الغاية/ وهي موافقتهم في كل شيء، فهذا مؤشر الاستحالة، وكذا الناس، إن وافقهم في أمر سيطالبونك موافقتهم في آخر، وهكذا، وبذا لن تحتمل أن توافقهم طيلة الوقت؛ لأن الأمر غير منطقي، فسنة الاختلاف موجودة بين البشر مذ وجد الكون.

وقال في النص:

وَسَلَمَ إِلَى رَبِّ الْعَبَادِ عَلَيْهِ وَصَاحِبِ خَيْرِ خَلْقِ مَصَاحِبِ

¹⁰⁸ انظر: نفسه، ص 18.

¹⁰⁹ آل عمران: 159.

¹¹⁰ انظر: نفسه، ص 19.

¹¹¹ البقرة: 120.

ولا تطلبن إلا من الله حاجة
لكل فتى تحويه خير المكاسب¹¹²

يتحدث الشاعر عن التسليم لله، ومصاحبة الخلّ الوفيّ، وعدم اللجوء لأحد إلا للمولى عزّ وجلّ، فالله لا يخيب من لجأ إليه، وطلب منه، ولا تملّ من البحث عن طريق الله، فهو المكبّ الحقيقى للمرء، وقد تلاقت بعض معانى النصّ الشعري مع المعانى القرآنية، فالتسليمة إلى الله يلتقي مع ما جاء في سورة الطلاق: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعُلُوِّ أَمْرٌ هُدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}¹¹³، فالتوكل على الله هو التسليم لله بالكلية، أما الطلب من الله والإجابة، تتقاطع مع المعنى القرآني الوارد في سورة البقرة: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيَسْتَحِيُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}¹¹⁴، والآية الكريمة تؤكّد على معنى الدعاء والإجابة، والدعاء طلب، وتدعى إلى دعاء الله؛ لأنّه قريب، يحب الدعوات، وهذا ما دار في فلكه المعنى الشعري.

قال في التقوى:

إن كنت ذا عقل وذا فطنة أو كنت في التقى يرحب
فاسترزق الرحمن من فضله واترك سؤال الناس يا معجب¹¹⁵

يشير الشاعر إلى كل ذي عقل، فطن، يرحب بالتقوى، فهو الذي يطلب الرزق من الله، ويترك سؤال الناس، فالرزق بيد رب الناس، فهو الذي يعطي أو يمنع، وهذا ما يتقاطع مع المعنى القرآني في سورة الطلاق: {وَمَنْ يَتَّقَى اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} (2) وَيَرْزُقُهُ مَنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بِالْعُلُوِّ أَمْرٌ هُدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}¹¹⁶ (3)، فقد جاء الرزق كنتيجة طبيعية لتقوى الرحمن، ثم تبع

¹¹² انظر: نفسه، ص 33.

¹¹³ الطلاق: 3.

¹¹⁴ البقرة: 186.

¹¹⁵ انظر: نفسه، ص 42..

¹¹⁶ الطلاق: 2، 3.

التقوى معنى التوكل على الله، وهذا المعنى يضم معنى ترك سؤال الناس والتسليم لله عز وجل، وسؤاله لا سؤال الناس، والاستعانة به لا بغيره، وبذلك فهو يلتفي مع المعنى الشعري الذي جاء في الأبيات السابقة.
وقال في معنٰ الحذر من النفس:

وحاذر من الزّلات في النطق غيبةٌ فإنك مأخوذ بما كنت تكسب¹¹⁷

يحذّر الشاعر من زلات اللسان والغيبة، فالمرء محاسب على كلّ أفعاله وذنبه، وفي هذا المعنى ما جاء في سورة المدثر: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةً}¹¹⁸، فكلّ نفس تحاسب عن أفعالها وأقوالها، وقد استلهم الشاعر معناه (فإنك مأخوذ بما كنت تكسب) من قاموس المعاني القرآنية.

في نهاية هذا البحث، يلاحظ الباحث تمسك الشاعر بالمعاني القرآنية، خاصة المعنى الإيماني التسليم بالقضاء والقدر، فقد تكرّر في أكثر من موضع، إضافة إلى تركيزه على معنى المشاوره، وقد أورد الكثير من المعاني القرآنية التي أراد بها المعنى القرآني ذاته أو أراده لدعم فكرة ما عنده كقضية تجدد الجلود لتجدد العذاب في قضية العشق، وبذلك فالشاعر لديه ثقافة إسلامية، تطرح نفسها من خلال النصوص الشعرية التي تكشف عن تأثيره العميق بمعاني القرآن، كما تكشف عن تشربه بهذه المعاني.

الخاتمة

جاءت الدراسة الحالية إلى لإلقاء الضوء على مدى استلهام الشعراء في عصر اليعاربة المعاني القرآنية، وتوضيح أثر هذا الاستلهام في حياثات الشعر في هذا العصر، وقدرة الشعر على استيعاب هذه المعاني من القرآن الكريم وتوظيفها في المكان المناسب لتأديي المعاني المطلوب توصيلها، في أساليب مناسبة في أثر تعانق الأدب بالقرآن الكريم.

¹¹⁷ انظر، نفسه، ص 41.

¹¹⁸ المدثر: 38.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين ولللغة العربية هي لغة العمانيين، وبطبيعة الحال قد طال تأثير القرآن لغة الشعراء، فقد بدأ من الواضح أن القرآن الكريم قد رفد اللغة العربية بألفاظ جديدة، وقد استخدم الشاعر العماني هذه الألفاظ الجديدة في نصوصه الشعرية، وقد تأثر بالمعانى القرآنية تأثراً مباشراً فيقتبس منه الألفاظ بشكل مباشر أو يقتبس المعانى بشكل غير مباشر عبر التناص.
- التناص الدينى في حد ذاته يكسب النص الشعري قوة، فهو يدل ويرهن، ويعطي النص جلاة ويمتلك السلطوية القوية، إذا أنه يفرض رؤيته من خلال رؤي دينية لها مدلولاتها.
- الشعر يتأثر ببيئة الشاعر وثقافته بشتى أنواعها، سواء الاجتماعية أو الدينية لل鬻اربة على نتاجهم الأدبي الشعري، وقد ظهر هذا الأثر واضحًا من خلال أثر القرآن الكريم على أشعارهم.
- تأثر الشاعر الشيخ بشير بن عامر الفزارى ي بالقرآن الكريم وظهر ذلك واضحًا في أشعاره، فقد انعكست ثقافته الدينية على شعره، فظهر هذا باستخدامه ألفاظ القرآن تارة، وباستخدامه معانيه تارة أخرى.

الوصيات:

ومن خلال ما سبق عرضه من النتائج يوصي الباحث بالآتي:

- دراسة أثر القرآن الكريم في كتب اللغة والمعاجم في عصر اليعاربة.
- دراسة أثر السنة النبوية في أدب اليعاربة.
- دراسة جماليات الصورة الفنية في شعر اليعاربة.
- التناص القرآني في الشعر العماني: عصر البوسعيد أنموذجًا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إرحيم، أمل يونس، شعرية السرد في روایات أیمن العتوم، 2019م. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة: فلسطين.

البادي، حصة، التناص في الشعر الحديث، ط1، 2009م، كنوز المعرفة: عمان.
البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، إيقاظ الوسانان في شعر وترجمة الشيخ خلف بن سنان، ط1، 1995م، د.م.

جوف، فانسون، شعرية الرواية، ترجمة: لحسن حمامة، ط1، 2012م، دار التكوين: دمشق.
الحسبي، راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد، ديوان الحسبي، تحقيق: عبد الحيم عيسى، د.ط، 1982م، وزارة التراث القومي والثقافة: سلطنة عمان، المقدمة ص/ج/٤/٥.

الخروصي، سعيد بن راشد بن بشير الخليلي، ديوان الغشري، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، د.م، د.ط، وزارة التراث القومي والثقافة: سلطنة عمان.

الخصبي؛ محمد بن راشد بن عزيز. سموط الجمان في أسماء شعراء عمان، ج1، ط3، 1415هـ-1994م، سلطنة عمان، وزارة التراث والثقافة.

عزام، محمد، النص الغائب، د.ط، 2001م، اتحاد الكتاب العرب: دمشق.

الفزارى، بشير بن عامر بن عبد الله، ديوان الفزارى، تحقيق: مهنا بن خلفان بن عثمان الخروصي، ط1، 2007م، مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية.

المعولى، محمد بن عبد الله بن سالم، ديوان المعولى، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، د.ط، د.ت، 1984م، ص/المقدمة.

جدول المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| 2 | الملخص |
| 2 | المقدمة |
| 3 | مشكلة البحث |
| 3 | أسئلة البحث |
| 3 | أهداف البحث |
| 3 | أهمية البحث |
| 4 | منهج البحث |
| 7-4 | المبحث الأول: أثر القرآن الكريم في شعر الشاعر الشيخ بشير بن عامر الفزارى |
| 11-8 | المبحث الثاني: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر الشيخ خلف بن سنان الغافري |
| 14-11 | المبحث الثالث: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر راشد بن خميس الحبسى. |
| 17-14 | المبحث الرابع: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر سعيد بن محمد الغشري. |
| 21-18 | المبحث الخامس: أثر القرآن الكريم على شعر الشاعر محمد بن عبدالله المعولى. |
| 22 | الخاتمة |
| 22 | النتائج |
| 22 | الوصيات |
| 23-22 | المراجع والمصادر |